

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(449) - في حال الاسترقاق الطارئ، قال صلى الله عليه وآله : «لا يقولنَّ أحدكم: عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي وفتاتي»(1). فالناس أحرار في علاقات بعضهم ببعض، وهم عبيدٌ إلى الله وحده، ومتساوون في هذه العبودية التي تستلزم نفي جميع ألوان العبودية لغيره تعالى، وإن كان مقرباً إليه تعالى طبقاً لموازن ومعايير التقريب كأن يكون رسولاً منه إلى البشرية: «وإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ لِلَّهِ يَتَّبِعُونَ دُونَ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۖ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مِمَّا أَمَرْتُ تَتَّبِعُونَ بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ...»(2). وحينما أشكل بعض اليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله من أنه يريد منهم أن يعبدوه كما تعبد النصارى عيسى بن مريم أجابهم صلى الله عليه وآله : «معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره»(3). فقد أمر الله تعالى الناس أن يعبدوه وحده، كما هو ظاهر في الآيات الشريفة التالية: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ إِلهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...»(4). «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...»(5). «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي جَعَلْتُكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ إِذْ جَاءَكَ الْبَنَاتُ يَخِرْقْنَ إِلَيْكَ وَنَحْنُ فَاعِلُونَ...»(6).
1 - صحيح مسلم 4 / 1764، دار الفكر، بيروت، 1389 هـ، ط 2. 2 - سورة المائدة: 116، 117. 3 - السيرة النبوية 2 / 202، ابن هشام. 4 - سورة التوبة: 31. 5 - سورة البينة: 5. 6 - سورة الأعراف / 59.